



أبناً نعمة من الله سبحانه وتعالى، وزينة من زينة الحياة الدنيا، ومعونة وردة وعون لنا في الشدائـ والكروبـ، وراحة نفسية وقرة عين عند استقامتـهم ونضوجـهم وصلاحـهم . لكنـهم أيضـاً شـقاء ونـقمةـ، وبـلاءـ وفـتنـةـ، وـمـسـؤـولـيـةـ ثـقـيلـةـ، وـهـمـ بالـلـيلـ وـالـنـهـارـ، وـقـلـقـ وـأـلـمـ، إـنـ هـمـ انـحرـفـواـ وـتـنـكـبـواـ الـجـادـةـ، وـعـصـواـ رـبـهـمـ، وـاتـبعـواـ الشـهـوـاتـ، وـقـعـدـواـ عـنـ الإـيجـابـيـةـ .

يقول الغزالـيـ :

" الصـبـيـ أـمـانـةـ عـنـدـ وـالـدـيـهـ ، وـقـلـبـهـ الطـاهـرـ جـوـهـرـةـ سـانـجـةـ ، خـالـيـةـ نـ كـلـ نـقـشـ وـصـورـةـ ، وـهـوـ قـاـبـلـ لـكـلـ مـاـ نـقـشـ عـلـيـهـ ، وـمـائـلـ إـلـىـ كـلـ مـاـ يـمـالـ بـهـ إـلـيـهـ ، فـإـنـ عـودـ خـيـرـاـ وـعـلـمـهـ نـشـأـ عـلـيـهـ ، وـسـعـدـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ أـبـوـاهـ ، وـإـنـ عـودـ شـرـاـ وـأـهـمـ إـهـمـالـ الـبـهـائـمـ شـقـيـ وـهـلـكـ ، وـكـانـ الـوـزـرـ فـيـ رـقـبـةـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ " .

لـقـدـ حـذـرـ اللـهـ أـهـلـ إـيمـانـ مـنـ فـتـنـةـ الـمـالـ وـالـوـلـدـ ، وـأـخـبـرـهـ أـنـ مـنـ أـوـلـادـهـمـ وـأـزـوـاجـهـمـ مـنـ هـوـ عـدـوـ لـهـمـ، وـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ سـبـانـهـ: (يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ فـاـحـذـرـوـهـمـ وـإـنـ تـعـفـوـاـ وـتـصـفـحـوـاـ وـتـغـفـرـوـاـ فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ رـحـيمـ * إـنـمـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ وـالـلـهـ عـنـهـ أـجـرـ عـظـيمـ)

قـالـ الـبـغـوـيـ عـنـ تـفـسـيرـ هـذـهـ الـآـيـةـ : " وـقـالـ عـطـاءـ بـنـ يـسـارـ : نـزـلـتـ فـيـ عـوـفـ بـنـ مـالـكـ الـأـشـجـعـيـ : كـانـ ذـاـ أـهـلـ وـوـلـدـ ، وـكـانـ إـذـاـ أـرـادـ الـغـزـوـ بـكـواـ إـلـيـهـ وـرـقـوـهـ ، وـقـالـوـاـ : إـلـىـ مـنـ تـدـعـنـاـ؟ فـيـرـقـ لـهـمـ وـيـقـيمـ ، فـأـنـزـلـ اللـهـ : (إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ) بـحـلـهـمـ إـيـاـكـمـ عـلـىـ تـرـكـ الطـاعـةـ، فـاـحـذـرـوـهـمـ أـنـ تـقـبـلـوـهـمـ" .

وـتـأـمـلـواـ : لـمـ نـكـرـ اللـهـ الـعـدـاوـةـ أـدـخـلـ (مـنـ) لـلـتـبـعـيـضـ ، فـقـالـ : (إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ) ، لـأـنـ لـيـسـ كـلـ الـأـهـلـ أـعـدـاءـ ، وـلـمـ يـذـكـرـ (مـنـ) فـيـ قـوـلـهـ : (إـنـمـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ) لـأـنـهـ لـاـ تـخـلـوـ الـزـوـجـةـ وـالـوـلـدـ مـنـ الـفـتـنـةـ وـاـشـتـغـالـ الـقـلـبـ بـهـاـ .

فـعـادـوـهـمـ لـكـونـهـمـ رـبـاـمـ أـبـعـدـوـهـمـ عـنـ سـبـيلـ رـبـهـ ، وـدـفـعـوـهـ إـلـىـ الشـهـوـاتـ ، وـالـأـرـتـكـانـ لـلـدـنـيـاـ وـمـحـبـاتـهـ ، وـالـمـرـادـ بـهـذـهـ الـعـدـاوـةـ أـنـ إـلـيـسـانـ يـلـهـيـهـ بـهـمـ عـنـ الـعـمـلـ الـصـالـحـ ، أـوـ يـحـمـلـوـهـ عـلـىـ الـخـطـأـ ، أـوـ الـوـقـوعـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ، فـيـسـتـجـبـ لـهـمـ بـدـافـعـ الـمـحـبـةـ لـهـمـ ، فـالـأـزـوـاجـ وـالـأـوـلـادـ قـدـ يـكـونـونـ مـشـغـلـةـ وـمـلـهـاـةـ عـنـ ذـكـرـ اللـهـ ، كـمـ أـنـهـمـ قـدـ يـكـونـونـ دـافـعـاـ لـتـقـصـيـرـ فـيـ تـبـعـاتـ إـيمـانـ ، اـتـقـاءـ الـمـتـابـعـ الـيـ تـحـيـطـ بـهـمـ لـوـ قـامـ الـمـؤـمـنـ بـوـاجـبـهـ

وـلـهـذـاـ قـالـ تـعـالـيـ: (يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ لـأـتـهـمـ أـمـوـالـكـمـ وـلـأـوـلـادـكـمـ عـنـ ذـكـرـ اللـهـ وـمـنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ فـأـوـلـئـكـ هـمـ الـخـاسـرـوـنـ) وـهـيـ آـيـةـ مـنـ سـوـرـةـ الـمـنـافـقـيـنـ الـتـيـ سـرـدـتـ صـفـاتـ الـمـنـافـقـيـنـ وـأـحـوـالـهـمـ ، ثـمـ تـحـذـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـنـ الـوـقـوعـ فـيـ مـاـ وـقـعـوـاـ فـيـهـ مـنـ

الانشغال بهم عن الآخرة والتفرط في صالح الأعمال ، وأخذ المال من حل وحرمة ؛ تحت ذريعة توفير الراحة والسعادة للأهل والأولاد.

قال الزجاج : " أعلمهم الله عز وجل أن الأموال والأولاد مما يفتنون به ؛ وهذا عام في جميع الأولاد ، فإن الإنسان مفتون بولده ؛ لأنه ربما عصى الله تعالى بسببه ، وتناول الحرام لأجله ، وقع في العظائم إلا من عصمه الله تعالى ". وفي الحديث " إن الولد مدخلة مجبنة محبنة محزنة " أخرجه أحمد

فهو مدخلة تدفعه إلى البخل عن الإنفاق لله سبحانه بحجة حاجة الولد لهذا المال ، فهو يحتاج وهو صغير لينفق عليه ، ثم يحتاجه وهو شاب ثم عند زواجه وهكذا .

وهو محبنة لأنه يدفعه إلى الجبن وترك كلمة الحق وحبنا خوفاً أن يصيبه أذى فيترك ولده وحيداً يتيملاً لا عائل له ، أو أن يلحقه سوء أو يلحق ولده .

وهو محبنة كونه يدفعه للقعود بجواره غافلاً عن تعلم العلم بأنواعه .

وهو محزنة عند إصابته بمرض أو أذى أو ضرر، وعند غيابه ، وعند غضبه ، فيصيب الوالدين بالغم والهم والحزن ولا ينعمان بالراحة إلا عند راحته وذهاب حزنه .

وفي ذلك تحذير لأن الجبن والبخل من الأدواء المذلة، ولهذا أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه منهما" ، اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل".البخاري

وقد يصل الأثر السيء للأبناء إلى درجات سلبية للغاية ، يقول سبحانه في قصة الخضر : "فَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُمْ مُؤْمِنُينَ فَخَشِبُوا أَنْ يَرْهَقُهُمَا طَغْيَانًا وَكُفَّارًا".

روى الترمذى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله عز وجل: "إنما أموالكم وأولادكم فتنّة" ، نظرت إلى هذين الصبيان يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما" ، ثم أخذ في خطبته

وكم من امرئ تساهل في كسب الحرام، وأكله وشربه لأجل أبنائه وزوجته، وهذه من أخطر الصور وأضرها على المرء وعلى أهله وأولاده، ولهذا عندما رأى رسولنا الحسن يرفع تمرة من تمر الصدقة المحرمة على رسول الله وآلـه إلى فيهـ، قال له: "كـح كـح" حتى رماها؛ وعندما علم أبو بكر أن غلامه تكهن وأتاه بطعم تقياهـ بعدـما دخلـهـ فيـ فيهـ، وقالـ: لوـ لمـ يـخـرـجـ إـلـاـ معـ نـفـسيـ لـأـخـرـجـتـهـ.

وكتير من الناس تسسيطر عليه عواطف المحبة لأبنائه، فيكون جل اهتمامه من الدنيا تلبية احتياجاتهم ومحباتهم ورغباتهم، ثم هو يقصر كثيراً في واجباته تجاه ربـهـ سبحانهـ .

وآخرون يقدمون أبناءـهمـ ورغباتـهمـ علىـ آبائـهمـ وأمـهـاتـهمـ، تقديمـاًـ يضرـ بـنـفـسـيـةـ الـوـالـدـيـنـ،ـ ويـقـلـ مـنـ بـرـهـماـ وـالـإـحـسـانـ إـلـيـهـماـ .ـ فـلـنـقـ اللـهـ فـيـ أـبـنـائـنـاـ وـ وـلـنـحـسـنـ إـلـيـهـمـ وـفـقـاـ لـمـاـ أـمـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ بـهـ،ـ وـلـنـتـوـسـطـ فـيـ حـبـهـ،ـ وـلـنـقـدـمـ مـحـبـةـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـوـاجـبـاتـهـ عـلـىـ مـحـبـتـهـ وـوـاجـبـاتـهـ،ـ وـلـنـسـتـدـعـيـ الـحـكـمـةـ فـيـ سـلـوـكـيـاتـنـاـ تـجـاهـهـمـ وـمـعـهـمـ وـفـيـمـاـ يـخـصـهـمـ .ـ

موقع المسلم

المصادر: